

"تأثير ظاهرة الطلاق على المجتمع الجزائري بالخصوص (على الأم والأب والطفل)"

دراسة ميدانية بمدينة بشار

أ. بن علي حنان

جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر 2 -

hanane-nona-009@hotmail.com

ملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور الذي تلعبه الأسرة في المجتمع الجزائري، وذلك من خلال تبين أهميتها كأول وأهم مؤسسة للتنشئة الاجتماعية، تعمل على إعطاء جيل للمجتمع وتسعى لتنشئته كنواة هامة لبناء هذا الأخير، كما تعتبر من أهم الأنساق الفرعية التي تطور وتغير في النسق الكلي وهو المجتمع ككل .

وتفتك بهذا النسق ظاهرة الطلاق التي كانت ولا زالت تحُزُّ في جسم المجتمع ككل والتي تُعدُّ أهم المعوقات في هذا البناء تعمل على تفكيك الأسرة وبالتالي المجتمع، كما تهدف الدراسة لمسح اجتماعي ميداني بوسيلة ميدانية مساعدة على تقصي المشكل وتناوله من الواقع المعاش، وإلى ماذا تؤدي هذه الظاهرة والخلفيات والأسباب الدافعة لبروزها، وما هي نتائجها وأبعادها، نخرج من الدراسة ببعض التي تساعد على توضيح أكثر للدراسة ومعرفة كل ما يحيط بها من أسباب وعوامل .

الكلمات البديلة : ماهية الأسرة - ظاهرة الطلاق - تأثير الطلاق على أفراد الأسرة .

Résumé:

Cette étude vise à mettre en évidence le rôle que joue la famille dans la société algérienne, par le biais d'indiquer son importance comme la première et la plus importante institution de socialisation, de travail pour donner la génération de la communauté et est à la recherche de l'élever un noyau important pour la construction de ce dernier, de même que l'un des sous-formats les plus importantes que l'évolution et le changement dans la disposition générale et il est la société dans son ensemble.

Il est en montrant ce que: la famille dans la communauté dans cette étude dans le cœur de la question: le phénomène du divorce dans cette société et leurs différents effets sur tous les individus se trouvant sur les lignes ou à l'extérieur, l'étude visait à effacer champ domaine social signifie aider à enquêter sur le problème et a traité avec la réalité, et à Mada ce phénomène conduit et origines et les raisons de la vision du conducteur, et quelles sont les conséquences et les dimensions, le jour de l'étude de certaines solutions ou des suggestions que possible pour faciliter la gravité de, ou être la cause de la réduction.

Mots alternatifs: ce que la famille - le phénomène du divorce - l'impact du divorce sur les membres de la famille.

مقدمة

تلعب الأسرة دورا هاما وفعالا في المجتمع، نظرا لأهميتها كأول مؤسسة للتنشئة الاجتماعية وأهمها، نظرا لما تقوم به من مجهودات لتوفير وإعطاء موردا بشريا فاعلا في المجتمع، وتقوم بتنشئته المتسمرة والمتواصلة عبر مراحل عدة. تمدد بمورد يعتبر المحرك الأساسي لكل الموارد الأخرى، كما تعمل على تطويره في شتى المجالات ومن كل الجوانب ليكون موردا صالحا ونافعا لنفسه ولحيطة. ومعظم أفراد الأسر يعملون على المحافظة على استقرار الأسرة واستمرارها كنواة فاعلة في المجتمع، إلا أن خطر التفكك الأسري أو الطلاق يخيم حول العديد من

الأسر، خاصة الأسر الجزائرية التي تعاني من ظاهرة الطلاق وما ينتج عنها من نتائج وخيمة تصبح عائقا على توفير الاستقرار النفسي للأفراد وتوفير الاستقرار كذلك بالنسبة للمجتمع ككل، ومنه فالطلاق ظاهرة تفتك بالأسر الجزائرية لعدة أسباب ولعدة عوامل أدت لبروزها، وكانت ولا زالت ظاهرة الطلاق سببا في ظهور عدة أفات وظواهر منها التشتت الأسري والعنف الأسري والتسرب المدرسي، إدمان أفرادها المخدرات، والتصرفات ألا أخلاقية، وتحول أفرادها خاصة الأبناء لأفراد خارجون عن القانون ...، كلها نتائج وخيمة تظهر بعد تفكك الأسر من ظاهرة الطلاق، لذا تناولها العديد من الباحثون من كل الجوانب والنواحي المساعدة على الإلمام بكل ما يدور حولها كظاهرة باتت أهم الظواهر الدافعة لتفكك المجتمع ككل. لذا جزئت الدراسة هذه إلى فصول نظرية وفصل ميداني ملم بكل جوانب الدراسة ميدانيا باستخدام وسيلة المقابلة.

الإشكالية :

العلوم الاجتماعية تعتبر الطلاق ظاهرة اجتماعية نفسية تمس كل المجتمعات الإنسانية وترتبط بحركة العلاقات الاجتماعية السائدة بين الأفراد والجماعات، وتتحكم فيها مجموعة من العوامل والمؤثرات الداخلية والخارجية التي تؤدي إلى تفكك الأسرة وظهور الانحرافات الاجتماعية وازدياد الاضطرابات والمشاكل النفسية ونظرا لخطورة الأمر وتجلياته على كل المجتمع تظهر أهمية العلوم والاجتماعية والمختصين فيها بالجزائر للتصدي لهذه الظاهرة والوقوف عندها من جميع الزوايا وبرؤى مختلفة للعديد من التخصصات التي لها دور في الوقاية من الوقوع في الظاهرة.

والطلاق ظاهرة عالمية لا تخص مجتمعا دون آخر، والخطورة فيه تكمن في ارتفاع معدلاته. ولعل من أسباب ذلك أن الخطوات الإجرائية المتبعة في

المحاكم سهلة، ولذا فإنه لا بد من وضع إجراءات أكثر شدة حتى لا يستسهل الزوج طلاق زوجته.

لذا تجلّى لنا طرح الإشكال التالي :

كيف نفسر ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري ؟

وكإجابة مسبقة على الاشكالية نفترض الفرضية القائلة :

نفسر ظاهرة الطلاق كظاهرة اجتماعية أسبابها عديدة ومتنوعة حسب أفراد الأسرة وطبيعة العلاقة والاتصال بينهما، كما تفسر نتيجة التأثيرات التي نتجت عنها في المجتمع ككل، من خلال تفكيك هذه الظاهرة للأسر والمجتمع. وأهم أسباب ظهور الظاهرة في المجتمع المدروس كانت أن أغلب الأسر التي تم فيها الطلاق كانت تعيش داخل الأسر الممتدة. وثقافة الزواج المبكر في المنطقة.

أولا : الأسرة والزواج :

أ - مفهوم الأسرة : هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته والتعريف على نفسه عن طريق عملية الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها. الأسرة في طبيعتها اتحاد تلقائي تؤدي إليه الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة إلى الاجتماع، وهي بأوضاعها ومراسيمها عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية، وضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري، ودوام الوجود الاجتماعي.

تعريف العائلة : إن العائلة هي إنتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد فيه وتتطور فيه، ففي مجتمع سكوني تبقى البنية العائلية مطابقة له، وفي مجتمع تطوري أو ثوري فإن العائلة تتحول حسب إيقاع وظروف التطور^٢.

ب - أنواع الأسرة :

الأسرة النوواة أو الزوجية : يستخدم مصطلح الأسرة النوواة وكذلك مصطلح الأسرة الزوجية للإشارة إلى الأسرة المكونة من الزوج أو أطفالهما المباشرين، والفرق بينهما أن الأسرة النوواة يمكن أن يقيم مع أفرادها أحد الأقارب مثل الأخت أو الأخ أو أحد الوالدين.

الأسرة الممتدة أو المركبة : من بين ما عرفت به الأسرة الممتدة والتي تسمى أحيانا بالأسرة العائلية وأحيانا أخرى الأسرة الواسعة أنها أسرة تتكون من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين والأولاد وزوجاتهم وأبنائهم وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة والابنة والأرملة، وهؤلاء جميعا يقيمون في نفس المسكن ويشاركون في حياة اقتصادية واجتماعية واحدة تحت رئاسة الأب الأكبر أو رئيس العائلة .

ج - الزواج :

- الزواج : يعرف بأنه عقد يفيد حل الاستمتاع كل من العاقلين على الوجه المشروع أو أنه عقد يرد على تملك المتعة قصدا . وهذا رأي الكثير من فقهاء الشريعة الإسلامية .

- أنواع الزواج : يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أنواع :

- الزواج الأحادي : هو نظام الزواج الذي لا يصح بمقتضاه أن يكون للرجل أكثر من واحدة في وقت واحد، ولا للمرأة أكثر من زوج واحد في وقت واحد، وتأخذ بهذا النظام معظم المجتمعات الإنسانية قديمها وحديثها، متحضرة كانت أم بدائية، وقد ساد هذا النظام قديما خاصة عند اليونان والرومان، كما يسير عليه حاليا جميع الأوروبيين .

- الزواج التعددي : يعني الزوجات العديدة، حيث يسمح للشخص بأكثر من زوجة، وللفتاة بأكثر من زوج في وقت واحد، وتسمى البوليغامية، وهي تنقسم إلى : تعدد الأزواج أو البوليندرية وتعني عدة رجال، وتعدد الزوجات أو البوليغينية وتعني عدة نساء .

د - التغيير الاجتماعي وانعكاسه على الزواج :

لقد تعرضت المجتمعات البشرية لتغيرات جوهرية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، حيث في الماضي كانت المجتمعات صغيرة نوع ما، وكان الاتصال بالمجتمعات الأخرى بطيء وصعب والجماعة الأولية فيها تمارس ضغطا على أفرادها، وكان لهذا الأخير تأثيرا كبيرا على سلوك هؤلاء الأفراد، والزواج في هذه المجتمعات يعتبر كممارسة اجتماعية مقيدة إلى حد ما بالقوى الضاغطة عليه من الخارج وهي الجماعة، ومع مرور الوقت بدأت هذه القوى إلى حد ما بالقوى الخارجية تقلل من ضغطها على هذا النظام الاجتماعي أي الزواج، فقد انصب الاهتمام اليوم حول محاولة معرفة مشاعر الأفراد من الجنسين نحو بعضهم، حيث تبين أنه يوجد محاولة التخلص من المظاهر النظامية التقليدية، واهتمام أكبر بالمظاهر الشخصية للزواج والحياة الأسرية لأن الشباب أصبح لديهم درجة أكبر من الحرية بكثير من تلك التي كانت لهم من قبل، فالتقنيات التي أدخلت كعنصر ملموسة وهادفة توغلت بصفة سريعة في طريقة تفكير الأجيال الجديدة، والمواقف والاتجاهات التي اتخذت من أجل مواجهة هذه التقنيات التي لم تعد تعتبر كاتجاهات ثورية ضد نظام قديم، بل اتجاهات ضرورية لمواجهة الوضع الجديد ومسيرة للواقع الجديد، ويمكن أن تكون هذه الاتجاهات تتمثل في بروز الزوج والصراع بين الجيلين ودور المرأة في مختلف ميادين الحياة، وارتفاع سن الزواج وارتفاع في عدد العازبين والعازبات مع احتمال في انخفاض الزواج

الداخلي والتدخل الأبوي في الزواج، كلها تعتبر رموز ومبادئ أساسية للتفريق الثقافي الذي بمقتضاه فصلت الجماعات الحضرية عن الريفية^{٣٠}.
ثانيا : الطلاق .

أ - تعريف الطلاق : الطلاق اصطلاحاً : هو أن يقطع الزوج علاقته الزوجية بينه وبين امرأته، ويطلق سراحها من قيد زوجية .
وقد أجاز الطلاق في أكثر التشريعات الدينية والقوانين الوضعية كوسيلة لإنهاء العلاقة الزوجية في حالة عدم إمكان استمرارها بين الزوجين، حيث يلجأ للطلاق لفك رباط الزوجية بينهما، بسبب كره أحد الزوجين للآخر، أو كرههما لبعضهما البعض، بحيث لا يمكنها الاستمرار في الحياة معاً، أو لأسباب أخرى تتعلق بهما أو بأحدهما .

ب - الطلاق في المجتمعات الإسلامية :
من أصعب المشاكل وأكثرها تأثيراً في المجتمع مسألة الطلاق، لما لها من أبعاد إنسانية وتربوية مؤلمة للأفراد صغاراً وكباراً على حد سواء، ويلاحظ ازدياد هذه الظاهرة في المجتمعات التي تعمل بها المرأة بكثافة، حيث تحصل على حرية واستقلالية تمكنها من التفكير باستطاعة العيش دون زواج .

كما أن الأبحاث تشير إلى تزايد معدلات الطلاق في المجتمعات الإسلامية العربية التي تعمل بها المرأة خاصة، لأن عمل المرأة يوجد لديها نوعاً من الاستقلالية المادية، ويجعلها تشعر أن بإمكانها أن تستقل وتعيش من دون الرجل .
كذلك تشير بعض الدراسات لمعدل الطلاق الذي هو في تزايد ملحوظ ومستمر في المجتمعات الإسلامية نتيجة الزواج الغير متجانس، كأن يكون الزوجان من جنسية مختلفة، أو أن يكون بينهما فارق كبير في العمر أو في المستوى الدراسي .

وقد أظهرت بعض الدراسات بأن زواج الأقارب أكثر استقرارا بشكل عام من زواج الأبعد، وأن من أبرز أسباب الطلاق اهتمام الزوج للزوجة، وتدخل أهلها والزواج المبكر لكل من الشاب والفتاة، وكذا القصور الحاصل عند الأهل في فهم موضوع الزواج، حيث إنهم لا يعتبرون الزواج بناء أسرة وشراكة، بل مظاهر وإشباع رغبات فقط، فيفقدوا على واقع عم غير مهين له نفسيا ولا جسديا.

وأضاف التقرير: إن هذه النسبة العالية من الطلاق يكون سببها عدم تأهيل الشاب والفتاة اجتماعيا ونفسيا قبل الزواج.

ج - أسباب انتشار ظاهرة الطلاق.

يمكن تلخيص أهم الأسباب الكامنة وراء ظاهرة الطلاق في المجتمعات إلى:
البعد عن الدين : فكثير من شباب الجنسين لا يلتزم الضوابط الشرعية المبنية على المعايير الدينية والأخلاقية عند اختيار شريك حياته، تلك المعايير التي حثنا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال "تنكح المرأة لأربع : لمالها، ولحسبها، لجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"، فقد اشترط الإسلام مصاحبة الدين في كل الطرفين على أن يكون هذا الدين عند الرجل مرضيا، لا أي دين كان ثم اشترط الأمانة، وهي مظهر الدين كله بجميع حسناته، وأيسرها أن يكون الرجل للمرأة أمينا على عرضها، وعلى كرامتها، وفي معاشرتها فلا يبخسها حقها، ولا يسيء إليها، ولا يعتتها، لأن ذلك كله ثلم في أمانه، بل إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يبخسها حقها. وعلى المرأة أن تكون أمينة على ماله وعياله وعلى نفسها وعفتها، كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم "خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك"، وإذا أقسم عليها أبرتك وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك"،

فالاختيار الصحيح هو الذي يقوم على أساس الدين والأمانة والخلق، ولا بأس أن يأتي بعد ذلك الجمال والمال والحسب .

غياب الدور التوجيهي للإباء والأمهات : فإن بعض الآباء والأمهات يظن أن دوره التربوي أو التوجيهي ينتهي بزواج ابنه أو ابنته، ناهيك عن بعض التوجيهات الخاطئة التي تدمر الأسرة من خلال تحريض أحد الطرفين على مشاكسة الآخر، خلافا لما أمرنا به ديننا من توجيه النصح وفق منهج الإيلام وشرعته، وقد كان سلفنا الصالح والعقلاء من أمتنا إذا زفوا امرأة إلى بيت زوجها أمروها برعايته، وحسن القيام بحقه، وتعاهدوها بالنصح والرعاية، وأوصوها دائما بالحفاظ على استقرار أسرتها، فقد روي أن جعفر بن أبي طالب أوصى ابنته وهي تزف إلى بيت زوجها قائلا : " إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وكثرة العتاب فإنه يورث البغضاء، وعليك بالكحل فإنه إزين الزينة، وأطيب الطيب الماء " .

فمسؤولية الآباء والأمهات تجاه أبنائهم لا تقف عند حد معين، بل يجب عليهم أن يقوموا بكل ما يمكن القيام به من أجل المحافظة على استقرار حياة أبنائهم والحيلولة دون تشرد أحفادهم بين زوجة أب أو زوج أم، أو ما هو أخطر من ذلك من العقد النفسية المدمرة التي تصيب الأولاد في حالات الشقاق والخلافات، وتجعل من حياة آبائهم وأمهاتهم نموذجاً سيئاً للحياة الزوجية أو الأسرية .

وسائل الإعلام : فإن للعديد من وسائل الإعلام دوراً كبيراً في انتشار هذه الظاهرة، وظلك من خلال ما تنشره من ثقافة مبنية على الحاجات الجسدية للإنسان، مخاطبة غرائزه وشهواته، بصورة لا يمكن فيها لأي من الطرفين أن يكون بالمستوى الذي تطرحه وسائل الإعلام فتبدأ الخلافات الزوجية بالبروز

والتصاعد وصولاً إلى الطلاق . فالإعلام المرئي ينقل في كثير من الأحوال صوراً خيالية غير واقعية للحياة الزوجية ، فترسم صورة حاملة واهمة للحياة الزوجية من خلال هذه المشاهد الخيالية ، وسرعان ما يصطدم الخيال بالواقع ، فكل ما عرض عليهم من وسائل الإعلام لا وجود له على أرض الواقع .

الأزمات الاقتصادية الطاحنة : حيث يعجز الأزواج تحت وطأة الظروف الاقتصادية السيئة في أغلب البلدان العربية والإسلامية ، عن توفير بعض متطلبات زوجاتهم الكمالية ، أو حتى الأساسية فيما يتعلق بالملبس والمأكل ، فتحدث بعض المشاكل بين الأزواج ، وتأخذ بالتفاقم حتى تنتهي بالانفصال كحل للزوج العاجز عن تلبية بعض الطلبات الزوجية ، وكذا للزوجة التي تعتقد أن الطلاق أفضل من البقاء مع زوج لا يلبي لها بعض احتياجاتها .

د - الطلاق المبكر .

ومن ضمن الإشكاليات التي واكبت هذا التطور السريع ، وهو الطلاق السريع الناشئ عن الزواج السريع ، وعندما نتكلم عن الطلاق السريع فإننا نتحدث عن حالات كثيرة في المجتمع لا يستمر الزواج فيها أكثر من سنة ، بل الكثير منها قبل الدخول ، ولقد مرت على القسم حالات طلاق بعد ساعات من إجراء عقد الزواج ، وقبل أن يتمكن المأذون من تصديق عقد الزواج في المحكمة ، رغم أن الله تعالى قد عبر عن العلاقة الزوجية بالميثاق الغليظ .^{٣٥} وهكذا أصبح الطلاق ألعوبة في ألسنة كثير من الرجال ، وبالمقابل أصبح طلب الطلاق من قبل المرأة أسهل عليها من أي شيء آخر . وله العديد من الأسباب منها :

- سوء الاختيار من كل الطرفين

- الأمية الأسرية

- جهل الأزواج بمن سوف يرتبطون به

- سوء التنشئة الاجتماعية

ويوضح عبد السلام درويش أن إيقاع الطلاق المبكر والمتعجل له أضرار اجتماعية ونفسية واقتصادية على الطرفين والعائلتين، بل والمجتمع كله، ومن هذه الآثار، زيادة عدد المطلقات في المجتمع، وخاصة من فئة صغار السن واللواتي لا تتجاوز أعمارهن العشرين سنة، علاوة على تفكيك الروابط العائلية والأسرية حيث إن الطلاق السريع والمفاجئ يسبب توترا بين العائلتين فالطلاق لا يؤدي إلى انفصال الزوج عن زوجته فقط، بل إلى حدوث خصام بين الأسر^ش.
ثالثا : آثار ظاهرة الطلاق .

يترك الطلاق آثاراً واضحة على الأطراف المعنيين بشكل مباشر بمسألة الطلاق، بل وعلى

المجتمع ككل، ويمكن تلخيص هذه الآثار بالتالي :

- أ - على المرأة :

تعاني الزوجة من ضغط نفسي قوي بعد الانفصال، نتيجة ظروف الطلاق، وخصوصا عند وجود أبناء، حيث تتحول المطلقة لعائل وحيد، فظلاً عن موقف أسرتها منها كإمرأة مطلقة، حيث تخضع في المجتمعات الشرقية لرقابة اجتماعية ظالمة، وبخاصة من والديها وإخوتها وأقربائها وكذلك بسبب سنها، فإذا كانت فوق سن الأربعين يصعب زواجها مرة أخرى، خاصة أن أغلب الشباب في المجتمعات العربية لا يفضلون الزواج من امرأة مطلقة، وفي المقابل لا يمانع البعض الآخر في الارتباط بالمطلقة متى ما تبينت أسباب الطلاق، فقد يكون السبب الحقيقي للطلاق في بعض الأوقات الزوج، حيث ينظر بعض الشباب إلى المطلقة على أنها أكثر خبرة في الحياة مما يمنع كثيراً من المشكلات الأسرية، إلا أن الأهل والعادات الاجتماعية السائدة تقف حائلاً دون الزواج بمطلقة في الأغلب .

وتعاني المطلقة من نظرة المجتمع لها، حيث يلقي اللوم عليها في فشل العلاقة الزوجية، فتلاحقها النظرات المملوءة بالشك والريبة، وتكون محاصرة من الرجال أو النساء اللواتي يخشين على أزواجهن منها^{٢٣}.

معاناة المرأة بعد الطلاق: أما المشكلات المترتبة على الطلاق فهي كثيرة أهمها:

- صورة المرأة المطلقة في المجتمع ومعاناتها من النظرة السيئة.
- حرمانها من الأبناء في بعض الحالات.
- عدم توفر فرص زواج أخرى لها.
- إحساسها بالضعف.
- الضيق المادي إن لم تكن عاملة أولها أسرة مقتدرة.

ب - على الرجل.

ليس من شك إن الأثر المدمر للطلاق لا تقتصر فقط على المرأة، وإنما تشمل الرجل أيضاً، حيث يعاني هو الآخر منه، فقد كشفت أحدث الدراسات النقاب عن تزايد نسبة الرجال المطلقين الذين يعانون أمراضاً جسدية ومشكلات نفسية بعد الطلاق، مقارنة بمحالاتهم قبل وقوعه، فالرجل غالباً ما يجد نفسه بعد الطلاق وحيداً، نتيجة طبيعة العلاقات الاجتماعية التي يبنها حوله، فهو يشعر بالخيبة لفقدان دوره كأب وزوج، ويصاب بالصدمة نتيجة شعوره بالمسؤولية لانحياز العائلة، إضافة إلى عدم السماح له قانوناً بحضانة الأولاد في معظم الأحيان إلا في سن متأخرة للأبناء.

ج - على الأطفال.

أجمع الخبراء على أن الأطفال هم الأكثر تضرراً من انهيار العلاقات الزوجية، حيث يؤثر سلباً على عملية تنشئتهم النفسية والاجتماعية، وفي بناء شخصيتهم السوية، ويفقدون الشعور بالأمان، ولا يحصلون على حاجاتهم

الطبيعية من الشعور بالراحة والاستقرار والطمأنينة التي هي عصب عملية التنشئة النفسية والاجتماعية للطفل ، إضافة إلى فقدهم المثل الأعلى .

د - على المجتمع .

لخص علماء الاجتماع الآثار الخطيرة الناجمة عن انهيار العلاقات الزوجية في عدد من المخاطر، لعل من أبرزها : خروج جيل حاقداً على المجتمع ، بسبب فقدان الرعاية اللازمة له ، وتزايد أعداد المشردين ، وانتشار ، وانتشار جرائم السرقة والاحتيال والنصب والرشوة ، زعزعة الأمن والاستقرار في المجتمع فضلاً عن تفككه □ .

ويضيف هؤلاء العلماء لقائمة الآثار المدمرة للتفكك الأسري على المجتمع انتشار ظاهرة عدم الشعور بالمسؤولية ، فضلاً عما يصيب القيم الأخلاقية والأعراف والاجتماعية السائدة فيه من مظاهر التردّي والانحطاط ، نتيجة عدم احترام تلك القيم والأعراف ، وعدم التقيد بها كضوابط اجتماعية تنظم حياة المجتمع ، وتضبط سلوك أفراد وجماعاته □ .

(الجانب الميداني) التحليل الميداني للدراسة :

يعدّ الجانب الميداني للدراسة إلى توضيح وإبراز كل ما أستنبط وأخذ من العينة من بيانات ومعلومات أفادت الدراسة وعملت على إبراز أهم الأسباب الكامنة وراء ظهور الظاهرة ، وعواملها والآثار النفسية والاجتماعية الناتجة عنها .

وبعد إجراء المقابلة مع 30 حالة طلاق في منطقة بشار كانت الأسئلة والأجوبة كالتالي :

12 حالة طلاق من فئة الرجال كانت ما بين عمر 24 و 28 والمستوى التعليمي ما بين الرابعة متوسط إلى السنة الثانية ثانوي ، يعملون أعمالاً حرة ، والعينة

أغلبها تم زواجها في سن مبكر لا يتعدى 24 سنة، حيث تم الطلاق مبكراً ودام الزواج أقل من ثلاثة سنوات، 6 منهم من أنجبوا أطفالاً والبقية لم ينجبوا أطفالاً وكانت الأسباب عديدة ومتنوعة وتختلف من شاب لآخر، على حسب الإجابات .

و18 حالة طلاق من فئة النساء كانت مابين سن 16 إلى سن 25، والمستوى التعليمي لا يتعدى الثالثة ثانوي، 4 منهم تعمل في مناصب حكومية، و10 مآكثات بالبيت و4 نساء تعملن أعمالاً حرة، وتم زواجهن مبكراً، وكان الطلاق في ظرف أقل من ثلاثة سنوات مع وجود أطفال، وتم الطلاق نتيجة لعدة أسباب وعوامل تختلف على حسب ظروف كل حالة، وكان تأثير الظاهرة على أغلب الحالات المدروسة عميقاً ومؤثراً جداً، حيث دام أثره إلى يومنا هذا .

(س) - ما دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية والمجتمع ككل ؟

(ج) - (30 حالة) الأسرة هي أهم مؤسسة للتنشئة الاجتماعية، تلعب دوراً كبيراً في تربية وتنشئة الطفل وهي سبب استقرار وتنمية وتغيير وتطور المجتمعات . إذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسد المجتمع .

نرى بأن كل الحالات المدروسة أكدت على الدور الإيجابي الذي تقوم به الأسرة كنواة أساسية وهامة تعتبر قاعدة للمجتمع تمد له بجيل، يعمل على تغييره وتنميته، فإذا كانت أسرة مستقرة تقوم بدورها على أكمل وجه فسوف يكون المجتمع كذلك والعكس صحيح، لأنها نسق فرعي يكون النسق الكلي، وهذا ما أضفناه مسبقاً في الجانب النظري وذكر في نظريات الدراسة .

س) - ما دور الزواج في نظرك ؟

ج) - (30 حالة) الزواج واجب وحق وأمر مرغوباً فيه ومستحب، أمرنا به الله ورسوله للاستعفاف والابتعاد عن المحرمات وتكوين أسرة وإنجاب أبناء يخلفونك في المستقبل . وجب على كل شاب أن يتزوج لآكن بعد اختيار الشريك المناسب لكي لا يقع في خطأ الطلاق أو يتسبب في تفكيك الأسرة وتشتت الأبناء .

نرى من خلال إجابة كل الحالات المدروسة بأن الزواج أمر مستحب وضروري نظراً لتأكيدهم عليه في الحياة، وهونعمة من عند الله تغنيها عن الوقوع في المحرمات، كما تفيد الفرد والمجتمع ككل، نفسياً وصحياً واجتماعياً . وهذا ما تناوله الجانب النظري في فصل الأسرة والزواج كضرورة لسيورة الجنس البشرية ولضمان الاستقرار والحياة الهنية .

س) - كيف تنظر لظاهرة الطلاق في المجتمع المعاش ؟

ج) - (25 حالة) هي ظاهرة خطيرة كانت ولا زالت تقسم الأسر، وتفكك المجتمع وتعمل على تشتته وبروز العديد من الآفات والظواهر الاجتماعية الغير محبة والغير مقبولة .

(5 حالات) ممكن أن تكون الحل في العديد من المشاكل التي كانت سوف تتفاقم بين الزوج والزوجة .

نرى بأن أغلب الحالات المدروسة ترى بأن ظاهرة الطلاق هي ظاهرة خطيرة تفكك الأسر والمجتمع ككل وهذا ما تعرضنا له في الجانب النظري من الدراسة، والأقلية ترى العكس على أنها حلاً للعديد من المشاكل .

س) - ما هي الأسباب الدافعة لظهور ظاهرة الطلاق وانتشارها بهذا القدر في مجتمعا ؟

(ج) - (26 حالة) أكدت على أن الأسباب المؤدية للطلاق عديدة، من أهمها الزواج المبكر في سن مبكرة، والسكن العائلي داخل الأسرة الممتدة، مما يجعل العديد من الأفراد يتدخلون في الأمور الشخصية بين الزوجين ويكونا الزوجان في حالة حرج بحيث لا يكونان في حرية داخل الأسرة الممتدة ولا يكون هناك الوقت الكافي للاتصال والحرية في ذلك، وتفاقم المشاكل وتعددتها وتنوعها داخل الأسرة الممتدة ما يؤدي بالانفصال في أغلب الحالات، يبرز من خلال ذلك عدم الوثام بين الزوجين وعدم إعطاء الفرد للآخر حقوقه وعدم القيام بواجبات الطرف اتجاه الآخر، كما رأت العينة هذه بوقوع الزوج في المحرمات أو الزوجة وعدم توفر الاحترام داخل الأسرة وهذا كله نتيجة الابتعاد عن الدين والسنة النبوية وما جاء فيها.

(4 حالات) أكدت على أن أهم أسباب الطلاق كانت نتيجة الزواج المبكر وفارق السن والمستوى الطبقي والثقافي كذلك.

نرى بأن أغلب الحالات المدروسة أكدت على أسباب عديدة من أهمها أن سبب الطلاق يكمن في السكن مع العائلة الممتدة ما يجعل الزوجين مقيدين ولا يتوفر الجوالأسري الذي تكون فيه الحرية المطلقة بكل أنواعها وأشكالها بين الطرفين، كما أن الزواج المبكر يجعل الفرد عرضة للطلاق نظرا لصغر سن الفرد وعدم تحضيره نفسيا لخوض هذه التجربة الأسرية بعدم تحمله المسؤولية وعدم توفير الطرف للآخر حقه والقيام بواجباته، وهذا نتيجة ابتعاد كلا الطرفين عن الدين الإسلامي وما جاء في السنة النبوية.

أما إجابات 4 من الحالات كانت تصب في أن السبب هو فارق السن والمستوى الطبقي والمعرفي، ما يصعب عملية الاتصال بين الطرفين وعدم التأقلم وتوفير المحبة بينهما.

وهذا ما رأيناه في الجانب النظري حيث أكد الفصل الثالث "الطلاق" على ماهية الظاهرة والأسباب الكامنة وراءها .

(س) - كيف يؤثر الطلاق على أفراد الأسرة والأسرة والمجتمع ؟

(ج) - (30 حالة) أكدت على أن الطلاق هو ظاهرة تؤثر بالسلب على نفسية الفرد إن كان الزوج أو الزوجة وخاصة الأطفال فتتفاقم وتتطور لتصل إلى أمراض نفسية وصحية، وتصل إلى ظهور جيل تبرز عنه ظواهر وآفات اجتماعية سلبية أخرى، كما تشتت ظاهرة الطلاق الأسرة وتؤدي بتشتت المجتمع ككل، وعدم استقراره، حيث تظهر من خلال هذا ظواهر اجتماعية عدة ووخيمة .

نرى من خلال إجابات العينة الموحدة بأن ظاهرة الطلاق هي ظاهرة خطيرة جدا على الفرد والأسرة والمجتمع، تؤثر بطريقة أو أخرى على نفسية الأفراد وعلى المجتمع، مسبباً في ظهور ظواهر اجتماعية ووخيمة وهذا ما أكد عليه الفصل الرابع بعنوان آثار ظاهرة الطلاق على المرأة وعلى الرجل والأطفال والمجتمع كذلك

(س) - كيف يمكننا التخفيف من حدة هذه الظاهرة ؟

(ج) - (16 حالة) قالت : يمكننا التخفيف أو الحد من هذه الظاهرة بتتبع ما جاء في الدين الإسلامي والسنة النبوية، من خلال الإرشادات والنصائح التي جاءت فيها .

(14 حالة) أكدت بقولها أن توفير الجو المناسب للعيش وتوفير الوثام وتفادي الخداع والوقوع في المحرمات واحترام الطرف للآخر وطريقة التواصل الجيدة والسليمة تمكننا من تفادي ظاهرة الطلاق داخل الأسر .

نرى بأن تتبع السنة النبوية والدين الإسلامي ككل وتوصياته وإرشاداته، والتي تجعل الفرد صالحاً ومؤمناً ومسالمًا وصبوراً ومتسامحاً اتجاه الطرف الآخر .

وهذا ما جاء في فرضيات الدراسة ومن خلال ما ذكر الفصل الثالث بعنوان الطلاق. أما بالنسبة لما أكدا عليه بقية الحالات المدروسة بأن طريقة التواصل الإيجابية وتوفر الاحترام وعدم اقتراب المحرمات من كل الطرفين وتوفير جوالعيش الهادئ السليم المبني على الحب والدفء والحنان، يمنع دخول أي مشكل من المشاكل التي تؤدي إلى الطلاق. وهذا ما ذكرناه كذلك مسبقا في الجانب النظري. ومنه نستنتج من خلال كل الإجابات الخاصة بالمبحوثين كانت مطابقة للفرضية الرئيسية والفرضيات الفرعية للدراسة.

أدت إلى إبراز أهم الأسباب المؤدية لظاهرة الطلاق، وتأثيراتها، وكيفية التخفيف من حدتها. من أطراف عاشوا الظاهرة وعانوا منها.

نتائج الدراسة

نخرج من دراستنا هذه بنتائج عدة، من أبرزها أن للأسرة دورا هاما في المجتمع، بحيث تعتبر أهم المؤسسات وأولها، وتلعب دورا بارزا في التنشئة الاجتماعية، تقوم بتكوين الطفل نفسيا وجسديا واجتماعيا وتمد به إلى المجتمع كنواة مكونة للمجتمع فهي تعمل على ضمان الاستقرار والتغير والتطور والتنمية المستدامة للمجتمع ككل، وأهم رابط وأوله يكون هاته الأسرة وهو الزواج، من حيث أن الزواج يعتبر الرابط الشرعي والقانوني في العلاقة الزوجية يحث عليه الدين الإسلامي، ويدفع الفرد للزواج لأنه حماية وتوجيه وإصلاح للنفس وليس العكس. إلا أن الأسرة مهددة بما يسمى الطلاق فهو السيف الذي يقسمها لنصفين فتصبح من صلاح لطلاق، بعدما كانت سببا في التنمية المستدامة للمجتمع تصبح سببا وجيها لضياع المجتمع من خلال تشتتها وبروز عدة ظواهر نتيجتها، ومنه فالطلاق ظاهرة سلبية خطيرة تؤثر على الزوجة والزواج والأطفال والمجتمع ككل، لذا وبعد هذه الدراسة الميدانية البسيطة نرى بضرورة التخفيف

من حدتها والعمل على عدم تطورها وانتشارها في المجتمع المدروس والمجتمع ككل .

خاتمة

نؤكد في آخر الدراسة على أهمية الأسرة والدور الذي تلعبه في المجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية لفرد والطفل والعمل على توفير أفراد صالحون مستعدون للتغيير والتطوير والنهوض بالمجتمع ككل وهذا من خلال بناء أسرة ترسو على قواعد الزواج والمعايير والمؤشرات التي تضمن هنها واستقرارها، فالأسرة قاعدة المجتمع، كانت ولا زالت أهم عوامل تطويره والعكس من ذلك، فإذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسد المجتمع كذلك، ومن أهم الأخطار التي تحيط بهذا الاستقرار وهو ظاهرة الطلاق التي تعتمد على تقسيم وتشيت أفراد الأسرة والمجتمع ككل، يعتمد على التأثير السلبي النفسي والصحي والاجتماعي على المرأة والرجل والطفل والمجتمع ككل، بات الأمر محل أنظار العديد من الباحثين، والدارسين للظاهرة، لذا تمت الدراسة في المجتمع المعاش منطقة بشار بالتحديد على 30 عينة افادة الإلمام بالبيانات والمعلومات التي ساعدت على تقصي الظاهرة من مختلف جوانبها، خروجاً بالنتائج، ساعدت على طرح بعض النصائح والتوجيهات والاقتراحات للتخفيف أو الحد من الظاهرة . ومنه نود صحة الفرضية الرئيسية والفرعية، والإجابة على الأسئلة الفرعية والإشكال الرئيسي، بأن ظاهرة الطلاق ظاهرة خطيرة على المجتمع المدروس والمجتمع ككل، وجب الحد منها بمختلف الطرق والوسائل المساعدة في ذلك، نظراً لتأثيراتها البالغة على المرأة والطفل والرجل والمجتمع ككل، ومن أبرز الأسباب التي توصلنا إليها عدم توفر الجوالأسري الضروري للعيش السليم ولضمان الاستقرار، والزواج المبكر الناتج عنه عدة نتائج وخيمة .

قائمة المصادر والمراجع :

- سهام بن عاشور : دراسة وصفية لكيفية التعديل في إطار المبنى للمسكن الجديد في حي عين النعجة ، رسالة ماجستير.
- التقرير الفقهي : محمد الحسيني ، إدريس الحلي ، العددان السادس والسابع ، 2008 .

الهوامش :

- ¹ - سهام بن عاشور : دراسة وصفية لكيفية التعديل في إطار المبنى للمسكن الجديد في حي عين النعجة ، رسالة ماجستير ، ص 08.
- ² - المرجع نفسه ، ص 57 .
- ³ - التقرير الفقهي : محمد الحسيني ، إدريس الحلي ، العددان السادس والسابع ، 2008 ، ص 05 .
- ⁴ - المرجع السابق : ص 05 .
- ⁵ - المرجع نفسه ، ص 15 .
- ⁶ - المرجع السابق ، ص 16 .
- ⁷ - المرجع نفسه ، ص 17 .
- ⁸ - المرجع نفسه ، ص 20 .
- ⁹ - المرجع نفسه : ص 20 .